منهج أهل البيت (ع) و خطتهم فی حفظ السنة النبوية الشريفة، و التصدی للانحرافات و البدع

پدیدآورده (ها) : الکفیشی،عامر
میان رشته ای :: المنهاج :: پاییز 1377 - شماره 11
از 76 تا 116
آدرس ثابت : http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/208763

دانلود شده توسط : رسول جعفریان
تاریخ دانلود : 14/04/1395

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائهٔ مجلات عرضه شده در پایگاه،مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه قوانین و مقررات استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.

پایگاه مجلات تخصصی نور

www.noormags.ir

منهج أهل البيت(ع) وخطتهم في حفظ السنة النبوية الشريفة والتصدي للانحرافات والبدع

*

تمثّل السنّة النبويّة الشّريفة المصدر الثّاني للتّشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، ومصدراً أساسياً من مصادر الثّقافة الإسلامية، وقد تعرّضت، منذ عصر الرسول الأكرم، إلى محاولات للنّيل منها، تمثّلت، في البداية، بحرص السلطان على عدم تدوينها، ثمّ بالإضافة إليها والحذف منها وتشويهها، ما جعل علماء المسلمين يتصدّون لهذه المحاولات، فتأسست علوم منها علم الحديث وعلم الرجال، والجرح والتعديل، وكان لأهل البيت وعلماء شيعتهم الدور الأساس في مجال حفظ السنّة وتمحيصها وتنقيتها ونشرها من نحو أول، وفي مجال التصدّي للانحرافات والبدع من نحوٍ ثانٍ. وأدّى أئمة أهل البيت هذه المهمّة، إلى جانب مهمّاتهم الأخرى، بحزم ودأب وتخطيط واعٍ، وبذلوا الجهود الحثيثة للنجاح في ذلك، وأوصوا علماء شيعتهم بمواصلة المضيّ في هذا الطريق، فنهض هؤلاء بأداء المهمّة. وفي ما يأتي نحاول أن نتبيّن منهج أهل البيت وخطّتهم في حفظ السنّة النبوية الشّريفة وفي التصدّي للانحرافات والبدع.

أولاً: العمل على ارتباط المسلمين بشخصيّة الرسول القائد ﷺ واتخاذه قدوة

إنّ طريق إحياء سنة الرسول ﷺ والالتزام بما جاءت به من أحكام وتوجيهات يمرُّ من خلال شخصية الرسول القائد ﷺ، فما لم ينجذب الناس إلى

---

* باحث وخطيب من العراق.

www.noormags.ir

شخصيّته المقدسة وما لم يعشقوها، ويعتقدوا بعظمتها وسمُوّها على سائر الشخصيات في الدنيا، لا يمكن أن يأخذوا عنه ويتلقوا منه سنّته المطهرة ويعملوا بها.

لهذا، عمل أئمة أهل البيت عليهم السلام في البدء، بكلّ وسعهم، على ارتباط المسلمين بالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، واتخاذه قدوة قبل كل شيء، وذلك من خلال الأمور التالية:

أ ـ بيان الصُّورة الحقيقية الجذّابة لشخصيّة الرسول صلى الله عليه وآله.

ب ـ الاقتداء بسيرة الرسول صلى الله عليه وآله.

ج ـ الدُّعاء للرسول صلى الله عليه وآله والصّلاة عليه والاستشفاع به.

د ـ زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وآله.

أ ـ بيان الصُّورة الحقيقيّة الجذّابة لشخصيّة الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله

بذلت محاولات لإظهار شخصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله في صورة الإنسان العادي الذي لا يختلف عن غيره من الناس الآخرين، والذي تصدر عنه أحياناً كلمات، أو تصرّفات، أو مواقف، غير مسؤولة، هدفها تفكيك جوانب شخصيته الرسالية العظيمة وأبعادها، وبالتالي إضعاف كونه أسوة وقدوة للآخرين، كما أراد الله تعالى له ذلك، عندما قال في كتابه العزيز:

﴿لقد كان لكم في رسولِ اللهِ أسوةٌ حسنةٌ﴾ [الأحزاب/ ٢١].

وهنا لا نريد أن نبحث في أسباب نشوء تلك المحاولات التشويهية، فهذا ليس من اختصاص هذا البحث، وإنما نريد الإشارة إلى دور أئمة أهل البيت عليهم السلام في الدفاع عن شخصية الرسول صلى الله عليه وآله، وإظهارها في صورتها الحقيقية التي تتناسب مع كونه نبيّاً مرسلاً معصوماً من الله تعالى، هادياً، مبشّراً، ونذيراً للناس كافة، ليتخذوا منه أسوة وقدوة ومثلاً أعلى في حياتهم.

وفي طليعة السّاعين إلى إظهار الشخصية الربّانية المتكاملة للرسول صلى الله عليه وآله الإمام علي عليه السلام؛ حيث نجد، في كتاب «نهج البلاغة»، وصفاً دقيقاً، بليغاً، شافياً، لبعض خصائص الرسول صلى الله عليه وآله، ومنها على سبيل المثال:

www.noormags.ir

قال عليه السلام، في بعثة النبي صلى الله عليه وآله:

«بعثهُ والنـاسُ ضـلاَّلُ فـي حيرة، وخابطون في فتنة. قد استهوتهمُ الأهواء، واستـزلَّتهـمُ الكبـريـاء، واستخفتهـمُ الجاهليةُ الجهلاءُ. حيارى في زَلزالٍ من الأمر وبلاء من الجهل. فبالغ صلى الله عليه وآله في النصيحة، ومضى على الطريقة، ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة»[1].

وقال عليه السلام في حقّ النبي صلى الله عليه وآله:

«وأشهدُ أن لا إله إلاّ الله، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسُولُه، ونجيبُه وصفوتُهُ. لا يُوازى فضلُه، ولا يُجبرُ فقدُه، أضاءت به البلادُ بعد الضلالةِ المظلمةِ، والجهالةِ الغـالبـةِ، والجفـوةِ الجـافيةِ. والناسُ يستحلُّون الحريم ويستذلون الحكيم. يَحيون على فترةٍ، ويموتُون على كَفرَةٍ»[2].

وقال عليه السلام في صفة رسول الله صلى الله عليه وآله:

«حتى أفـضت كـرامـة الله سبحانه وتعالى إلى محمّد صلى الله عليه وآله فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعزَّ الأرومات مغرساً. من الشجرةِ التي صدعَ منها أنبياؤهُ، وانتجبَ منها أمناءَه. . فهو إمامُ من اتقى، وبصيرةُ من اهتدى. سراجٌ لمع ضوؤه، وشهابٌ سطع نورُه، وزند برق لمعُهُ، سيرتُه القصد، وسنتُه الرُّشد، وكلامُه الفصل، وحكمُهُ العدل، أرسلَهُ على حينِ فترةٍ من الرُّسُلِ، وهفوةٍ عن العمل»[3].

وقال عليه السلام في الخطبة القاصعة:

«ولقـد قـرن الله بـه (أي النبـيّ) صلى الله عليه وآله من لـدُن أن كـان فطيماً أعظمَ مَلكٍ من ملائكتهِ يسلُكُ به طريق المكارم، ومحاسِنَ أخلاقِ العالَم، ليلَهُ ونهارَهُ. ولقد كنتُ اتَّبعُهُ اتِّباع الفصيلِ أثَرَ أمّه، يرفعُ لي في كلِّ يومٍ من أخلاقهِ علماً، ويأمُرُني بالاقتداء به»[4].

وحكى عنه الإمام محمد الباقر عليه السلام أنّه قال:

«كـان فـي الأرض أمـانـان من عذاب الله، وقد رُفعَ أحدُهما، فدونكمُ الآخر فتمسَّكوا به. أما الأمان الذي رُفع فهو رسولُ الله صلى الله عليه وآله»[5].

وقال عليه السلام في شجاعة رسول الله صلى الله عليه وآله:

www.noormags.ir

«كنا إذا حمي البأسُ ولقي القومُ اتقينا برسولِ الله ﷺ فما يكون منّا أحدٌ أقرب إلى العدو منه»[٦].

وعندما تقرأ الموسوعات الحديثية، الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، تجد فيها وصفاً دقيقاً رائعاً لشخصية الرسول ﷺ، من حيث خصائص أخلاقه الكريمة التي امتدحها تعالى في كتابه العزيز: ﴿وإنّك لعلى خلق عظيم﴾. فقد تحدثت هذه الموسوعات عن صدقه وأمانته وعدله وشجاعته ورحمته وحلمه وحيائه وتواضعه وكرمه وصبره وزهده وإيثاره، إضافة إلى تفانيه وذوبانه في عبادة ربه تعالى.. ورسمت له أجمل صورة أرادها الله أن تكون مثلاً أعلى للبشر جميعهم إلى يوم الدين.

ب ـ الاقتداء بسيرة الرسول ﷺ

السِّيرة النبوية هي طريقة النبيّ ﷺ في الحياة، أو تأريخ حياته. والرُّجوع إلى سيرته العطرة، ومعرفة مفردات حياته الشريفة وسلوكه وكيفية تعامله مع نفسه وأهل بيته وأصحابه وأعدائه، وكيفية قيامه بالدعوة إلى الإسلام، والأساليب والطرق التي اتّبعها في ذلك، تُعلّمنا معالم ديننا وتفقّهنا في شريعتنا، فسيرة الرسول ﷺ تشكّل مصدراً أساسياً من مصادر الأحكام والقوانين الإسلامية، فمن سيرته يتمكّن الفقهاء من استنباط الكثير من الأحكام والقوانين الإسلامية التي يحتاجها الفرد والمجتمع في الحياة.

لهذا نجد أنَّ أئمة أهل البيت عليهم السلام شدَّدوا على مسألة الاقتداء بسيرة الرسول ﷺ، فكانوا أولَ الملتزمين بها، والداعين إلى العمل بهديها.

ففي نهج البلاغة يقول الإمام علي عليه السلام:

«واقتدوا بهدي نبيّكم فإنه أفضل الهدي، واستُنّوا بسنّته فإنها أهدى السنن»[٧].

وقال عليه السلام:

«فتأسَّ بنبيّك الأطيب الأطهر ﷺ فإن فيه أُسوة لمن تأسَّىٰ، وعزاءً لمن تعزَّى، وأحبُّ العباد إلى الله المتأسي بنبيّه والمقتصُّ لأثره»[٨].

www.noormags.ir

ولشدَّة تعلُّق الإمام عليه السلام بالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وحبه الشديد له، وتمسّكه بهديه ونهجه كان يقول:

«إنما أنا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله»[٩].

وقد جاءت الروايات الشريفة، عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، تتحدث عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وتصف جميع حالاته الشخصية ومعاملاته الاجتماعية؛ كيف يتحدّث، وكيف يجلس، وكيف ينام، وكيف يأكل، وكيف يشرب، وكيف يتعامل مع الآخرين.. حتى يكون أسوة وقدوة للناس كافة..

فالإمام جعفر الصادق عليه السلام كان يقول:

«إني لأكره للرَّجل أن يموت وقد بقيت عليه خِلّة من خِلال رسولِ الله صلى الله عليه وآله لم يأتِ بها»[١٠].

ج ـ الدُّعاء للرسول صلى الله عليه وآله والصلاة عليه والاستشفاع به

ومن مظاهر التصاق أئمة أهل البيت عليهم السلام بالرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله وتعلُّقهم به دعاؤهم له، والصلاة عليه، والاستشفاع به إلى الله تعالى، وقد علّموا شيعتهم ذلك:

جاء عن الإمام علي عليه السلام في «نهج البلاغة» قوله: «اللهم... اجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك، على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفاتح لما انغلق، والمعلن الحق بالحق... اللهم افسح له مفسحاً في ظلك، واجزه مضاعفات الخير من فضلك. اللهم وأعلِ على بناء البانين بناءَه، وأكرم لديك منزلته، وأتمم له نوره، واجزه من ابتعاثك له، مقبول الشهادة، مرضيّ المقالة، ذا منطق عدل، وخطبة فصل...»[١١].

وقال عليه السلام:

«إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة، فابدأ بمسألة الصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله ثم سلْ حاجتك، فإنَّ اللهَ أكرمُ من أن يُسأل حاجتين، فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى»[١٢].

وجاء، في الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين، زين العابدين عليه السلام، دعاؤه الثاني في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال فيه:

www.noormags.ir

«والحمد لله الذي منَّ علينا بمحمدٍ نبيّه صلى الله عليه وآله دون الأمم الماضية والقرون السالفة بقدرته التي لا تعجز عن شيء، وإن عظم، ولا يفوتُها شيء وإن لطف . . . ».

د ـ زيارة قبر الرسول ﷺ

أكّد أئمةُ أهل البيت عليهم السلام على زيارة قبر جدّهم رسول الله ﷺ؛ وذلك لأن من أبعاد زيارة الرسول ﷺ ومعانيها وعطاءاتها استيحاء سيرته المباركة، وتذكّر مواقفه العظيمة من خلال كلماته وأفعاله وحركاته، ليعيش الزائر معه كأنه إلى جانبه. وفي ذلك تشديد أكثر على مسألة الاقتداء والتأسّي به والتعلم منه، وقد نطقت الروايات الشريفة، وعلى لسان أئمة أهل البيت عليهم السلام، عن جدهم رسول الله ﷺ، لتؤكّد على أهمية زيارة قبره الشريف. في كتاب كامل الزيارات لابن قولويه بسنده:

١ ـ قال الحسين بن علي عليه السلام لرسول الله ﷺ: يا أبتاه ما جزاء من زارك؟

فقال ﷺ: «يا بني من زارني، حيّاً أو ميتاً، كان حقاً عليَّ أن أزوره يوم القيامة وأخلّصه من ذنوبه»[١٣].

٢ ـ قال أبو جعفر عليه السلام: «إن زيارة قبر رسول الله ﷺ تعدل حجة مع رسول الله ﷺ مبرورة»[١٤].

٣ ـ قال رسول الله ﷺ: «من زارني بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي، وكنت له شهيداً وشافعاً يوم القيامة»[١٥].

ثانياً: التّأكيد على دور سنّة الرسول ﷺ في التّشريع الإسلامي

عمل أئمة أهل البيت عليهم السلام على تجذير سنّة الرسول ﷺ بين المسلمين، خلال تثقيفهم المركّز والمستمرّ، بالرجوع إليها بعد الكتاب العزيز، فهي مصدر أحكامهم وتعاليمهم ومنبع ثقافتهم في الحياة. وفي ما يأتي جملة من تأكيدات أهل البيت عليهم السلام على ذلك:

www.noormags.ir

أ ـ قال الإمام علي عليه السلام :

«أمّا وصيّتي، فالله لا تُشركوا به شيئاً، ومحمداً صلى الله عليه وآله فلا تضيّعوا سنَّتَهُ. أقيموا هذين العمودين، وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذمٌّ ما لم تشرُدُوا»(١٦).

ب ـ وقال عليه السلام لأصحابه:

«ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله والقيام بحقّه، والنعش لسنّته»(١٧).

ج ـ وجاء في كتابه عليه السلام إلى مالك الأشتر:

«وارْدُد إلى الله ورسوله ما يُضلعك من الخطوب، ويشتَبِهُ عليك من الأمور. فقد قال الله تعالى لقوم أحبَّ إرشادهم: ﴿**يا أَيُّها الذين آمنوا أَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا الرسولَ وأُولِي الأَمرِ منكمْ فإن تنازعتُمْ في شيءٍ فَرُدُّوهُ إلى اللهِ والرسولِ**﴾ [النساء/٥٩]، فَالرّدُّ إلى الله: الأخذُ بمحكم كتابه، والردُّ إلى الرسول: الأخذُ بسنّته الجامعة غير المفرّقة»(١٨).

د ـ وقال عليه السلام، مؤكّداً على العمل بالسنّة المطهّرة:

«اقتدوا بهدى نبيكم فإنه أفضل الهدى، واستنّوا بسنّته فإنها أهدى السُّنن»(١٩).

هـ ـ وقال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام:

«إن أفضل الأعمال عند الله ما عمل بالسنة وإن قلّ»(٢٠).

و ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله:

«من تمسّك بسنّتي في اختلاف أمتي كان له أجر مئة شهيد»(٢١).

ثالثاً: التأكيد على كتابة السنّة المطهّرة

اتجهت مدرسةُ أهل البيت عليهم السلام إلى رفض الحالة التي تبنتها مدرسة الخلفاء في كتابة الحديث وتدوينه، باعتبار أن هذهِ الحالة تشكّل عاملاً خطيراً في تشويش النصوص والأحاديث، فالذاكرة غير مؤتمنة دائماً على الاحتفاظ بسلامة النصّ. ويمكن أن نبيّن موقف الأئمة من خلال النقاط التالية:

www.noormags.ir

أ ـ الإمام علي بن أبي طالب، أمير المؤمنين عليه السلام، وتدوين الحديث.

ب ـ أئمة أهل البيت يؤكدون على الكتابة.

ج ـ الممارسة التدوينيّة عند أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام

أ ـ الإمام علي بن أبي طالب، أمير المؤمنين عليه السلام، وتدوين الحديث

دوّن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الحديث النبوي في عصر الرسالة، وقد تقدَّمت الرواية التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «أكتب ما أملي عليك»، فكتب علي عليه السلام ما أملاه الرسول صلى الله عليه وآله.

وتحتفظ مدرسة أهل البيت بكتاب اسمه «الجامعة»، وهو بخط أمير المؤمنين عليه السلام وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعد أول كتاب جمع فيه العلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وتجد في أحاديث الأئمة، من أهل البيت عليهم السلام، تنويهاً صريحاً بهذا الكتاب..

أ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إن عندنا لصحيفة يقال لها الجامعة ما من حلال ولا حرام إلا هو فيها حتى أَرْش الخَدْش»، أي فيها النَّصّ على أبسط الأمور، حتى تعويض الخَدْش.

ب ـ وقال عليه السلام:

«إن عندنا لصحيفة سبعين ذراعاً إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي بيده، ما من حلال ولا حرام إلا وهو فيها حتى أَرْش الخَدْش».

ج ـ وقال عليه السلام، يتحدث عن الجامعة:

«فيها كل ما يحتاج إليه الناس، وليس قضية إلا وهي فيها حتى أَرْش الخَدْش».

د ـ وقال عليه السلام:

«ضل علم ابن شبرمه عند الجامعة، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام بيده، إن الجامعة لم تدع لأحدٍ كلاماً، فيها علم الحلال والحرام، إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق إلا بعداً، إن دين الله لا يصاب بالقياس».

www.noormags.ir

ب ـ أئمة أهل البيت يؤكّدون على الكتابة

أ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام : «القلب يتكل على الكتابة».

ب ـ وقال عليه السلام : «إكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا».

ج ـ وقال عليه السلام ، للمفضل بن عمر :

«اكتب وبث علمك في إخوانك، فإن مت فأورث كتبك بنيك، فإنه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه إلا بكتبهم».

ج ـ الممارسة التدوينية عند أتباع مدرسة أهل البيت

إنَّ تنشيط الحركة التدوينية الذي مارسته مدرسة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام أنتج مبادرات جادة لدى أتباعهم في مجالات الكتابة والتدوين.

ولست هنا في مقام الرصد والاستقصاء لتلك المساهمات التدوينية الرائدة لأتباع مدرسة أهل البيت في مختلف المجالات الإسلامية، فذلك متروك للموسوعات التي تعنى بهذا الجانب، وإنّما أحاول إعطاء أمثلة تؤكّد الممارسة التَّدوينية التي تبنَّتها مدرسةُ أهل البيت في مقابل حركة التجميد للفعاليات التدوينية في تلك المرحلة المبكّرة من تاريخ الأمة.

في مجال الحديث

ويبرز، في هذا المجال، عدة من رجالات الشيعة وأتباع مدرسة أهل البيت، ساهموا مساهمات واضحة في تدوين الحديث وترتيب أبوابه، ومعالجة طرقه وإسناده، وتأصيل قواعده ومرتكزاته، وكانوا روَّاداً في هذا الباب، ومن الأمثلة التي يمكن أن نستشهد بها :

١ ـ أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله

من المسلمين الأوائل، أسلم في مكة وهاجر إلى المدينة، وشهد مع النبي صلى الله عليه وآله مواقفه ومشاهده، ولزم من بعده أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان من خيرة أصحابه وأتباعه، وشهد معه حروبه، وكان صاحب بيت ماله في الكوفة.

www.noormags.ir

ويعدُّ أبو رافع أوّل من جمع الحديث ورتّب أبوابه، وكان له «كتاب السنن والأحكام والقضايا»، كما ذكر النجاشي في كتاب «فهرس أسماء المصنّفين من الشيعة».

٢ ـ سليم بن قيس الهلالي

وهو من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد دوّن كتاباً ضمَّ ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال النعماني في كتاب الغيبة:

«إنَّ كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم حملة حديث أهل البيت عليهم السلام، وأقدمها، وإن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والمقداد وسلمان الفارسي وأبي ذر ومن جرى مجراهم ممّن شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وسمع منهما»[٢٢].

وخلاصة القول: إن الشيعة احتفظت بآثار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله عن طريق أهل البيت عليهم السلام، وسبقت جميع الأمة إلى تدوين تلك الآثار، فكانت حركة التدوين عندهم قوية على مرّ العصور في جميع العلوم والفنون.

رابعاً: نشر سنّة الرسول صلى الله عليه وآله وروايتها

عندما تولّى الإمام علي عليه السلام الخلافة لم يبق أي محظور أمام الصحابة وغيرهم في رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، فانتشرت الرواية في هذا العصر، غير أنها لم تدوّن على عهد الإمام علي عليه السلام، وقد روى الصحابة على عهده الشيء الكثير من سنّة الرسول صلى الله عليه وآله مما كان محظوراً عليهم روايته قبل عهده[٢٣].

كما أنَّ بعض روّاد مدرسة أهل البيت، في عصر الخلفاء الثلاثة، لم يكن يبالي بالحظر الذي فرض على رواية السنة المطهرة.

«فقد روى الدَّارمي وغيره من أن أبا ذر كان جالساً عند الجمرة الوسطى وقد اجتمع الناسُ يستفتونه، فأتاه رجل فوقف عليه، ثم قال: ألم تنه عن الفتيا؟ فرفع

www.noormags.ir

رأسه إليه، فقال: أرقيب أنت عليّ؟ لو وضعتم الصمصامة على هذه ـ وأشار إلى قفاه ـ قبل أن تجهزوا عليّ لأنفذتها»[٢٤].

واستمرّت مدرسةُ أهل البيت عليهم السلام بالعمل على نشر الحديث والتَّحدُّث بالسنَّة المطهَّرة، وإليكم مقتطفات من روايات أئمة أهل البيت عليهم السلام في هذا الصدد:

أ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: «رحم الله امرأً حدّث عن رسول الله ولم يكذب»[٢٥].

ب ـ عن الإمام الباقر عليه السلام: «سارعوا في طلب العلم، فوالذي نفسي بيده لحديث واحد في حلال وحرام، تأخذه عن صادق، خير من الدنيا وما حملت من ذهب وفضّة»[٢٦].

جـ ـ عن الإمام الباقر عليه السلام: «أعرف منازل شيعتنا على قدر روايتهم ومعرفتهم، فإن المعرفة هي الدِّراية للرِّواية»[٢٧].

د ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: «راوية لحديثنا يبث في الناس، ويشدّد في قلوب شيعتنا، أفضل من ألف عابد»[٢٨].

هـ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: «من حفظ عنّي أربعين حديثاً من أحاديثنا في الحلال والحرام بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً ولم يعذِّبه»[٢٩].

وقد مارس أئمةُ أهل البيت عليهم السلام عملياً رواية الحديث ونشر السُّنة عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله في كل مكان حلّوا به.

فالإمام علي عليه السلام كانت له حلقات درس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وفي مسجد الكوفة أيّام خلافته، يجتمع حوله أصحابه فيحدّثهم بأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله. وكان يخاطبهم قائلاً: «علّمني رسولُ الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم، يفتح لي من كل باب ألف باب»[٣٠].

واستمرّ أئمةُ أهل البيت عليهم السلام في نشر الرواية عن الرسول صلى الله عليه وآله، فقد ذكرت لنا المدوَّنات التأريخية صوراً مشرقة عن نشاطاتهم الكبيرة في هذا المجال:

أ ـ في رواية حبابة الوالبيّة قالت: رأيتُ رجلاً بمكة بين الباب والحجر على صعدة من الأرض.. انثال عليه الناس يستفتونه في المعضلات ويستفتحونه أبواب

www.noormags.ir

المشكلات، فلم يرم حتى أفتاهم في ألف مسألة، ثم نهض يريد رحله، ومنادٍ ينادي بصوت مهلّ: ألا إن هذا النور الأبلج.. وآخرون يقولون: من هذا؟ فقيل: محمد بن علي الباقر على العلم، والناطق عن الهمم، الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام (٣١).

«وكان عليه السلام إذا دخل مكة انثال عليه الناس يستفتون عن أهم مسائل الحلال والحرام، ويستفتحون أبواب مشاكل العلوم ويغتنمون فرصة الاجتماع به ليزوّدهم بتعاليمه، وإذا أقام بمكة عقدت له حلقة ينضم فيها طلاب العلم، بل علماء الأمة»(٣٢).

ب ـ كان الإمام الباقر عليه السلام يقول لأحد أصحابه، أبان بن تغلب: «اجلس في مسجد المدينة، وافتِ الناس فإني أحبُّ أن يُرى في شيعتي مثلك»(٣٣) وكذلك كان يقول له الإمام الصادق عليه السلام: «ناظر أهل المدينة فإني أُحبُّ أن يكون مثلك من رجالي»(٣٤).

خامساً: التأكيد على الاستشهاد بحديث الرسول صلى الله عليه وآله في مختلف المجالات

ومن الصيغ العملية التي اعتمدها أئمّة أهل البيت عليهم السلام لتأصيل السنّة النبوية المطهَّرة، في المنهج الإسلامي، استشهادهم بحديث الرسول صلى الله عليه وآله عند الإجابة والتوضيح لكل مسألة تطرح بين أيديهم في مختلف مجالات المعرفة.

ونذكر، أدناه، نماذج من استشهاداتهم بالحديث الشريف في هذه المجالات:

أ ـ في علم الفقه

إن المنهج الذي اعتمده أئمة أهل البيت عليهم السلام في تبيان الأحكام الشرعية يعتمد، في الأساس، على مصدرين أساسيين هما: «الكتاب العزيز والسنة المطهرة».

وإن كنّا نعتقد أن أئمة أهل البيت عليهم السلام هم علماء، محدثون، ملهمون، يحملون شريعة جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنهم كانوا يرجعون الناس، في جميع قضاياهم، إلى الكتاب والسُّنة المطهرة.

www.noormags.ir

عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما من شيءٍ إلا وفيه كتابٌ أو سنّة»[٣٥].

وعن سماعة، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: «قلت له: أكلُّ شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله أو تقولون فيه؟ قال: بل كلُّ شيء في كتاب الله وسنّة نبيه صلى الله عليه وآله»[٣٦].

ومن النماذج الدّالّة نذكر مسألة الجمع بين الصلاتين:

«عن الإمام الصادق عليه السلام قال: صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس الظهر والعصر حين زالت الشمس في جماعة من غير علة، وصلّى بهم المغرب والعشاء الآخرة قبل سقوط الشفق من غير علة، وإنما فعل ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وآله ليتسع الوقت على أمته»[٣٧].

ب ـ في علم التفسير

كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يفسّرون القرآن الكريم على ضوء القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله التي أخذوها عن جدّهم صلى الله عليه وآله، فهو الذي علّم جدّهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام أسرار القرآن الكريم جميعها.

فقد جاء عن سليم بن قيس الهلالي قوله: سمعتُ أميرَ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول:

«ما نزلت آية على رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطّي، وعلّمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، ودعا لي أن يعلمني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه عليّ فكتبته منذ دعا لي بما دعا»[٣٨].

إنَّ أئمة أهل البيت عليهم السلام هم العارفون بالقرآن الكريم، وقد قرنهم الرسول صلى الله عليه وآله بالكتاب العزيز بنص الحديث المتواتر (حديث الثقلين):

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[٣٩].

www.noormags.ir

وإذا أردت أن تعرف نماذج من تفسير أهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم، من خلال سنة الرسول صلى الله عليه وآله، بإمكانك الرجوع إلى كتاب «مجمع البيان في تفسير القرآن» للطبرسي، وكذلك إلى كتاب «الميزان في تفسير القرآن» للسيد الطباطبائي، لتطلع على موسوعة ضخمة من أقوال الرسول صلى الله عليه وآله التي نقلها أهل بيته الأطهار في تفسيرهم لآيات القرآن الكريم.

وهكذا توجد، في الموسوعات الحديثية، نماذج كثيرة من استشهادات أئمّة أهل البيت عليهم السلام بالسنة المطهَّرة في علم العقيدة وعلم الأخلاق ومختلف مجالات الفكر الإنساني. فراجع، مثلاً، كتاب «بحار الأنوار» للعلامة محمد باقر المجلسي فيتّضح الأمر جليّاً.

سادساً: العمل على تحقيق السنّة المطهَّرة وتمحيصها

رسم أئمة أهل البيت عليهم السلام منهجاً دقيقاً محكماً لتحقيق السنّة النبوية الشريفة وتمحيصها، وحدّدوا معالم ذلك المنهج وأصوله من خلال وضع القواعد والموازين الخاصة لمعرفة السليم من السّقيم من أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وتمييزه. فقد جعلوا كتاب الله العزيز وسنة الرسول القطعية الصدور ميزاناً في ذلك:

«قال عبدالله بن أبي يعفور: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به، ومنهم من لا نثق به؟ قال: إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله، وإلاّ فالذي جاءكم به أولى به»[٤٠].

«وعن أيوب بن الحر، قال: سمعتُ أبا عبدالله عليه السلام يقول: كلُّ شيء مردود إلى الكتاب والسنّة، وكلُّ حديث لا يوافقُ كتابَ الله فهو زخرف»[٤١].

«وعن أيوب بن راشد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف»[٤٢].

«وأخرج الكشي عن محمد بن عيسى بن عبيد: إن بعض أصحابنا سأل يونس ابن عبد الرحمن، وأنا حاضر، فقال له: يا أبا محمد ما أشدَّك في الحديث وأكثر إنكارك لما يرويه أصحابنا فما الذي يحملك على ردّ الأحاديث؟ فقال: حدثني

www.noormags.ir

هشام بن الحكم أنه سمع أبا عبدالله عليه السلام: لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنّة أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فإن المغيرة بن سعيد لعنه الله دسّ في كتب أصحاب أبي، أحاديث لم يُحدِّث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قولَ ربنا تعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وآله، فإنّا إذا حدثنا قلنا: قال الله عز وجل وقال رسول الله»[٤٣].

«وقال الإمام الرضا عليه السلام: ما جاءك عنا فَقِسْ على كتاب الله عز وجل وأحاديثنا، فإن يشبهها فهو منا، وإن لم يكن يشبهها فليس منا»[٤٤].

وهكذا حرص أئمّة أهل البيت عليهم السلام على تأصيل هذا المقياس الدقيق، ضمن خطّتهم في حفظ السنة المطهَّرة وحمايتها من كل أشكال التخريب.. وقد سار علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام على أساس هذا المنهج القويم، وأخذوا يفحصون الحديث أو الرواية التي تصل إليهم عن أي طريق، على أساس:

أ ـ فحص السند: وهو سلسلة الرواة الذين تناقلوا الحديث أو الرواية، فيقوم العلماء بالتحقيق في مدى صدقهم ووثاقتهم وأمانة نقلهم، معتمدين في ذلك على «علم الرجال» الذي يضع بين أيديهم تعريفاً كاملاً بشخصيات الرواة، ويشهد بصدقهم، أو يطعن بهم، ولا يعنيهم من أي مذهب هذا الراوي، فإن كان «ثقة صدوقاً» أخذوا بروايته، وإن كان مجروحاً بنزاهته ردّوا روايته، فهم لا ينظرون إلا إلى صدقه ونزاهته على تفصيلاتٍ وقواعد تجدها مثبتة في كتب الرجال.

ب ـ تحقيق المتن: وهو نص الحديث أو الرواية، فيفحصون لغته ومعناه، ويتأكدون من أن ما جاء فيه ليس مخالفاً للكتاب أو السنة القطعية الصدور، أو لحقيقةٍ ثابتة أقرّها الشارع المقدّس كالحقيقة العقلية المقطوع بها.

فإذا ثبت لدى العلماء صحة السند، وصحة المتن، قبلوا الحديث والرواية وعملوا بها، وإلا ردوها ولا يبالون بها في أي كتاب جاءت من كتب الحديث.. ولذلك فإن مدرسة أهل البيت لا ترى أي كتاب من كتب الحديث، مهما كانت منزلته العلمية، لا تراه بأكمله صحيحاً، بل هو يخضع للبحث والتدقيق حتى يعمل بروايته. بهذه الأسس العلمية الصحيحة التي وضعها أئمة أهل البيت عليهم السلام استطاعوا أن يحفظوا السنة المطهرة من كل تخريب وأن ينقّوها من كل الشوائب.

www.noormags.ir

سابعاً: العمل على تثبيت دعائم السنَّة المطهَّرة

لقد سعى أئمة أهل البيت عليهم السلام إلى تثبيت سنّة الرسول صلى الله عليه وآله وتركيزها من خلال سيرتهم المباركة في القول والعمل والموقف، وبذلك استطاعوا أن يجسّدوا سيرة جدهم المصطفى صلى الله عليه وآله بين الناس، وأن يعملوا على إحيائها وتثبيتها من خلال أمور نذكرها في ما يأتي:

أ ـ العمل على تجسيد سنَّة الرسول صلى الله عليه وآله من خلال أعمالهم ونشاطاتهم ومواقفهم مع الناس في الحياة العملية، وإليك بعض النماذج الدالة على ذلك:

١ ـ الإمام أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يثبت العمل بسنَّة الرسول صلى الله عليه وآله يوم الشّورى:

فقد جاء، في أحداث قصة الشورى التي شكلها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، أنَّ عبد الرحمن بن عوف عندما وقف أمام الإمام علي عليه السلام وعثمان بن عفان ليعيِّن أيهما الخليفة الثالث، بدأ بعلي عليه السلام وقال له:

«أبايعك على كتاب الله، وسنة رسول الله، وسيرة الشيخين: أبي بكر وعمر. فقال: بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيي، فعدل عنه إلى عثمان، فعرض ذلك عليه، فقال: نعم، فعاد إلى علي عليه السلام، فأعاد قوله، فعل ذلك عبد الرحمن ثلاثاً، فلما رأى أن علياً غير راجع عما قاله، وأن عثمان يُنعم له بالإجابة، صفق على يد عثمان، وقال: السلامُ عليك يا أميرَ المؤمنين»(٤٥).

وهنا يفوّت الإمام علي عليه السلام من بين يديه فرصة الخلافة، ويبيِّن موقفه الواضح الرافض لسيرة الشيخين والمتمسِّك بسيرة النبيّ صلى الله عليه وآله حتى لا توجد إلى جانب سيرة الرسول صلى الله عليه وآله سيرة أخرى، بغضِّ النظر عن صحة هذه السيرة أو خطئها، فالمهم عند الإمام علي عليه السلام هو الثبات على سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وأن لا تكون إلى جانبها سيرة أخرى لشخص آخر غيره صلى الله عليه وآله.

www.noormags.ir

٢ ـ الإمام الحسين سبط رسول الله ﷺ يضحّي بدمه من أجل إحياء سنّة جده الرسول ﷺ:

فقد أعلن الإمام الحسين عليه السلام، في البيان الأول لثورته المباركة، أنه خرج من أجل الإصلاح في أمّة جده المصطفى ﷺ، من خلال تجسيد السيرة النبوية المباركة، فقد صرّح عليه السلام بقوله:

«إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله ﷺ. أُريدُ أن آمرَ بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردَّ عليَّ أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ، وهو خير الحاكمين»(٤٦).

فأحد أهداف الثورة الحسينية المباركة عملية تثبيت دعائم السنة المطهّرة، فقد ضحّى بدمه الشريف وأهل بيته وأصحابه لأجل هذا الهدف الكبير.

٣ ـ الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام يعمل على تجسيد سيرة الرسول، ومن المواقف الدالة على ذلك نذكر:

(أ) عند أخذ البيعة من الناس لولاية العهد:

عزم المأمون العباسي على أخذ البيعة للإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد، «فلما كان ذلك اليوم ركب الناس من القوّاد والقضاة وغيرهم من الناس في الخضرة، وجلس المأمون ووضع للرضا وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه. وأجلس الرضا عليهما في الخضرة، وعليه عمامة وسيف. ثم أمر ابنه العباس بن المأمون فبايع له أول الناس، فرفع الرضا يده فتلقى بظهرها وجه نفسه وببطنها وجوههم.

فقال له المأمون: ابسط يدك للبيعة.

فقال له: إن رسول الله ﷺ هكذا كان يبايع، فبايعه الناس، ووضعت البدر، وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل علي بن موسى وما كان من المأمون في أمره»(٤٧).

وهنا نجد الإمام الرضا عليه السلام يحرص على إحياء سنّة جدّه ﷺ بتجسيد معلم من معالمها الكريمة في الأمة باستثمار هذا الحدث والحضور الجماهيري الواسع.

www.noormags.ir

(ب) عند خروجه إلى صلاة العيد:

يحدثنا التاريخ أنه بعد أن تمّت ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام «وحضر العيد بعث المأمون إلى الرضا عليه السلام يسأله أن يركب ويحضر العيد، ويخطب ليطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضله وتقر قلوبهم على هذه الدولة المباركة، فبعث إليه الرضا عليه السلام وقال: قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخولي في هذا الأمر، فقال المأمون: إنما أريد بهذا أن يرسخ في قلوب العامة والجند والشاكرية هذا الأمر فتطمئن قلوبهم ويُقرّوا بما فضّلك الله به، فلم يزل يردد الكلام في ذلك، فلما ألحّ عليه، قال: يا أمير المؤمنين إن أعفيتني من ذلك فهو أحبّ إليّ، وإن لم تعفني خرجت كما كان يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وكما خرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال المأمون: أخرج كما تحب، وأمر المأمون القوّاد والناس أن يبكروا إلى باب أبي الحسن الرضا عليه السلام، فقعد الناس لأبي الحسن الرضا عليه السلام في الطرقات والسطوح من الرجال والنساء والصبيان، واجتمع القوّاد على باب الرضا عليه السلام، فلما طلعت الشمس قام الرضا عليه السلام فاغتسل وتعمم بعمامة بيضاء من قطن، وألقى طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفيه وتشمّر، ثم قال لجميع مواليه: افعلوا مثل ما فعلت، ثم أخذ بيده عكّازة وخرج، ونحن بين يديه، وهو حاف قد شمر سراويله إلى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة، فلما قام ومشينا به رفع رأسه إلى السماء وكبّر أربع تكبيرات...، والقواد والناس على الباب قد تزينوا ولبسوا السلاح وتهيّأوا بأحسن هيئة، فلما طلعنا عليهم بهذه الصورة حفاة قد تشمرنا وطلع الرضا عليه السلام ووقف وقفة على الباب قال: الله أكبر الله أكبر الله أكبر على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام، والحمد لله على ما ابتلانا، ورفع بذلك صوته ورفعنا أصواتنا فتزعزعت مرو من البكاء والصياح، فقالها ثلاث مرات، فسقط القواد عن دوابّهم، ورموا بخفافهم لما نظروا إلى أبي الحسن عليه السلام. وصارت مرو ضجة واحدة، ولم يتمالك الناس من البكاء والضجيج، وكان أبو الحسن عليه السلام يمشي ويقف في كل عشر خطوات وقفة، فكبّر الله أربع مرات، فتخيل إلينا أن السماء والأرض والحيطان تجاوبه، وبلغ المأمون ذلك، فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين: يا أمير المؤمنين إن بلغ الرضا المصلّى على هذا

www.noormags.ir

السبيل افتتن به الناس، فالرأي أن تسأله أن يرجع فبعث إليه المأمون، فسأله الرجوع، فدعا أبو الحسن عليه السلام بخفه فلبسه ورجع»[٤٨].

هكذا يعمل الإمام عليه السلام على تثبيت دعائم سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسيرته في أي مناسبة تتاح له.

ب ـ من خلال طرح أنفسهم رواة حقيقيين للسنّة المطهرة:

بالرغم من كون الثابت، في مدرسة أهل البيت عليهم السلام بالحجة والبرهان، أن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام يجري قولهم وفعلهم مجرى قول النبي صلى الله عليه وآله وفعله، باعتبارهم حجج الله على العباد يجب اتباعهم وطاعتهم، إلاّ أنهم، مع ذلك، جعلوا من أنفسهم رواةً حقيقيين لسنّة جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فهم ليسوا بمجتهدين ولا أصحاب رأي كسائر الصحابة أو علماء المذاهب الإسلامية الأخرى، وإنما يبينون الأحكام الواقعية للناس من خلال ما يكتنزونه من علوم جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله التي أودعها الإمام علي عليه السلام عندما قال صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها»، وقال علي عليه السلام: «علّمني رسول الله ألف باب من العلم، يفتح لي من كل باب ألف باب»، وهو الذي وصفته زوجة الرسول صلى الله عليه وآله السيدة عائشة فقالت: «.. أما إنه أعلمُ الناس بالسنّة»، أخرجه أبو عمر[٤٩].

ينقل أئمة أهل البيت إلينا حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ويحملون ميراثه، فكل حديث صادر عنهم في الأصول، أو الأحكام، ليس من رأيهم، وليس فيه شيء من اجتهادهم مطلقاً، ولم يمارسوا فيه رأياً أو اجتهاداً كما يمارس سائر الفقهاء، وإنما يستندون في ذلك إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، إنتهى علمها إليهم، ويروونها عنهم، سواء رووها كما يروي عامة المحدثين الحديث مسلسلاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أم أرسلوها إرسالاً، وهم عليهم السلام قد بينوا هذا المعنى في غير موضع. وفي ما يلي نذكر بعض النصوص الواردة عنهم عليهم السلام في هذا الأمر:

١ ـ روى ثقة الإسلام الكليني، عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن هشام بن سالم، وحماد بن عثمان، وغيره، قالوا: سمعنا أبا عبدالله (الصادق) عليه السلام يقول: «حديثي حديث أبي،

www.noormags.ir

وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله عز وجل».

٢ ـ في بصائر الدرجات، عن عنبسة، قال: «سأل رجل أبا عبدالله (الصَّادق) عن مسألة فأجابه فيها، فقال الرجل: إن كان كذا ما كان القول فيها، فقال له: مهما أجبتك فيه بشيء فهو عن رسول الله، لسنا نقول برأينا من شيء».

٣ ـ وروى ثقة الإسلام الكليني عن قتيبة، قال: «سأل رجل أبا عبدالله (الصَّادق) عليه السلام عن مسألة، فأجابه فيها، فقال الرجل: أرأيت إن كان كذا وكذا ما يكون القول فيها، فقال له: مه. ما أجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله، لسنا من: أرأيت في شيء».

٤ ـ وروى في بصائر الدرجات قال: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «لو أنّا حدثنا برأينا ضللنا كما ضلَّ من كان قبلنا، ولكنا حدثنا ببيِّنة من ربِّنا بيَّنها لنبيِّه، فبيَّنها لنا».

٥ ـ وفي الكتاب نفسه عن داود بن أبي يزيد الأحول، عن أبي عبدالله (الصادق) عليه السلام أنه قال: سمعته يقول: «إنا لو كنا نفتي الناس برأينا وهوانا لكنا من الهالكين، ولكنها آثار من رسول الله صلى الله عليه وآله أصول علم نتوارثها كابراً عن كابر، نكنزها كما يكنز الناس ذهبهم وفضتهم»(٥٠).

وهكذا صار أئمةُ أهل البيت عليهم السلام مصدراً أميناً موثوقاً لنشر الحديث والرواية عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله حتى توطدت دعائم السنة المطهرة وأركانها.

جـ ـ من خلال عملهم على إعداد نخبة من العلماء وتخريجهم

بعد أن عصفت، بالمسيرة الإسلامية، عواصف التخريب والتشويش، عقيب رحيل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى، على يد السياسات المنحرفة والأهواء الفاسدة التي سيَّست الدين لمصلحتها الخاصة..، انطلق أئمة أهل البيت يعملون على تصحيح مسار حركة الأمة في الحياة، واتجهوا، في بداية الأمر، نحو بناء مدرسة إسلامية أصيلة تحمل المنهج الإسلامي الأصيل الذي جاء به

www.noormags.ir

الرسول ﷺ، فعكفوا على إعداد نخبة من العلماء بالكتاب والسنة وتخريجهم، ليكونوا حملة حقيقيين للمنهج الإسلامي أمام كل الآراء والبدع والانحرافات التي أخذت تشق طريقها بين المسلمين.

«فكان من المحتّم أن تبذل الجهود في مختلف البلاد الإسلامية، وبخاصة بلد التشريع، إلى تدارس الحديث: متناً وسنداً، وتدوينه في المجاميع تدويناً متسقاً ومرتباً حسب الأبواب والمناسبات والمواضيع. وكانت مدرسة أهل البيت التي وضع نواتها علي عليه السلام وأبناؤه الكرام، بقيادة الإمامين العظيمين الباقر وولده الصادق عليهما السلام، تجمع من جميع البلاد آلاف الطلاب لأخذ الحديث من معدنه الرئيسي، وحتى أبو حنيفة مؤسس المذهب الحنفي وإمام أهل الرأي في عصره، مع تشكيكه بأحاديث الصحابة، قد التجأ لتلك المدرسة وأخذ منها في مختلف المواضيع، ودفعه إعجابه بقائدها وإنتاجها إلى أن ينوه بها في أكثر من مناسبة بقوله: لولا السنتان لهلك النعمان، وألف تلامذتها آلاف الكتب في الفقه والحديث وبقية العلوم»[٥١].

وعن أبعاد هذه المدرسة التي أسسها أئمة أهل البيت يحدثنا التأريخ بما يلي: ذكر المحقق العلامة السيد محسن الأمين العاملي(رض): «.. إن الحافظ بن عقد الزيدي جمع في كتاب رجاله أربعة آلاف رجل من الثقات الذين رووا عن جعفر بن محمد فضلاً عن غيرهم، وذكر مصنفاتهم..»[٥٢]. ونقل أيضاً: «.. روى النجاشي في رجاله بسنده عن الحسن بن علي الوشا في حديث أنه قال: أدركت في هذا المسجد (يعني مسجد الكوفة) تسعمائة شيخ، كلٌّ يقول حدثني جعفر بن محمد»[٥٣]. وقال أحمد بن حجر الهيثمي: «جعفر الصادق نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الأئمة الأكابر كيحيى بن سعيد وابن جريج ومالك والسفيانيَّين وأبي حنيفة وشعبة وأيوب السجستاني»[٥٤].

ونذكر، على سبيل المثال، بعضاً من رواد هذه المدرسة الكريمة الذين حملوا الحديث النبوي الشريف عن طريق أهل البيت عليهم السلام:

www.noormags.ir

١ ـ **أبان بن تغلب الربعي، أبو سعد الكوفي**، المتوفى سنة ١٤١هـ، كان من تلامذة السجاد والباقر والصادق عليهم السلام وقد وثقته كتب الرجال عند المسلمين الشيعة والسنة، وله كتب في التفسير وعلم القراءة والفرائض، وكان يحفظ ثلاثين ألف حديث عن الصادق[٥٥].

٢ ـ **جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفي، أبو يزيد الكوفي**، روى عنه شعبة، والثوري، وإسرائيل، والحسن بن حي، وشريك، ومسعر، ومعمر، وأبو عوانة، وخرّج حديثه أبو داود والترمذي، وابن ماجه... وكان جابر يحفظ مئة ألف حديث، هكذا وصفه معاصروه، وهكذا نقلوا عنه[٥٦].

٣ ـ **محمد بن مسلم بن رياح أبو جعفر الكوفي الثقفي**، مولاهم، المتوفى سنة ١٥٠هـ عن سبعين سنة، روى عن الإمام الباقر وابنه الصادق، وقد أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه... وقد حفظ عن الإمام الباقر عليه السلام ثلاثين ألف حديث، وعن الإمام الصادق ستة عشر ألف حديث، وله كتاب يسمى الأربعمائة مسألة في أبواب الحلال والحرام.. وقد أقام بالمدينة أربع سنين يتعلم العلم من الإمام الباقر[٥٧].

واستمرّت هذه المدرسة المباركة في الإعداد والعطاء، جيلاً بعد جيل، بقيادة أئمة أهل البيت عليهم السلام، حتى خرّجت الآلاف من حملة علوم القرآن والسنة المطهرة، حتى أن الأحاديث والروايات التي رواها الإمام الباقر وولده الإمام الصادق، عليهما السلام، وبقية أئمة أهل البيت عليهم السلام عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله، بالإضافة إلى ما صدر عنهم من أحاديث في مختلف المجالات الإسلامية قد جمعت ورتبت في أربعة كتب أساسية هي:

أ ـ **«الكافي» لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي**، المتوفى سنة ٣٢٨/٣٢٩هـ، وقد حوى هذا الكتاب من الأحاديث ستة عشر ألفاً ومئة وتسعين حديثاً، وقد ألفه في عشرين سنة. وقد دخل إلى الأقطار الإسلامية في طلب الحديث[٥٨].

www.noormags.ir

ب ـ «من لا يحضره الفقيه»، للشيخ محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الشهير بالصدُّوق المتوفى سنة ٣٨١هـ بالري، وعدد أحاديث هذا الكتاب ٥٩٦٣ حديثاً.

جـ ـ «التهذيب والاستبصار»، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، المولود سنة ٣٨٥هـ، والمتوفى سنة ٤٦٠هـ، في النجف الأشرف[٥٩].

أما كتاب «التهذيب»: فهو أحد الكتب الأربعة والمجاميع القديمة المعوَّل عليها، وقد أنهيت أبوابه إلى ٣٩٠ باباً، وأُحصيت أحاديثه في ١٣٥٩٠ حديثاً، وتوجد منه نسخة بخط المؤلف.

أما كتاب «الاستبصار في ما اختلف فيه من الأخبار» فهو أحد الكتب الأربعة التي عليها مدار استنباط الأحكام الشرعية عند فقهاء الشيعة، وقد أُحصيت أحاديثه فكانت ٥٥١١ حديثاً[٦٠].

ومن الجدير ذكره، هنا، أن علماء المسلمين الشيعة وفقهاءهم، لا يعدّون كل ما ورد، في هذه الكتب الأربعة وغيرها من الكتب الأخرى، من الروايات والأحاديث، صحيحاً، بل يخضعونها للبحث والدراسة والتحقيق بحسب المنهج الذي يتبعونه في دراساتهم.

ثامناً: العمل على حماية السنَّة المطهَّرة وصيانتها

لقد ذاد أئمةُ أهل البيت عليهم السلام عن حمى السنة المطهرة بجهودهم الجبارة التي بذلوها في مختلف الميادين من أجل حمايتها وصيانتها من الضياع والتّحريف والتدليس والتشويش، فقد تصدوا بشكل جريء إلى:

أ ـ مواجهة المصادر التشريعية الدخيلة على المنهج الإسلامي.

ب ـ محاربة الكذّابين والوضّاعين والتشهير بهم.

جـ ـ محاربة البدع والضلالات وفضحها.

www.noormags.ir

أ ـ التصدي للمصادر التشريعية الدخيلة على المنهج الإسلامي

وفي صدد هذه المسألة كتب العلامة المتتبِّع السيد عبدالله الغريفي في كتابه «التَّشيُّع» ما يلي:

«واجه الأئمة عليهم السلام، في سياق الحفاظ على المسار التشريعي الأصيل، عدة ألوان من الصيغ الاستنباطية التي تشكل حالات طارئة لا تنسجم مع المنحى الاستنباطي الأصيل، وتعطي للرؤية الفقهية والتشريعية مساراً يعرّض الشريعة إلى كثير من التحريف والتغيير، بما تحمله تلك الصيغ من توجهات خاطئة في الحركة الاستنباطية، والفهم التشريعي..

والأئمة عليهم السلام، حينما تصدَّوا لتلك الصيغ الاستنباطية، كانوا يدركون تماماً خطورة ذلك المنحى في فهم الإسلام وأحكامه وتعاليمه، ما دفعهم إلى التشدّد في مواجهة تلك الصيغ إيماناً منهم بضرورة حماية المضمون الإسلامي في كل محتوياته العقيديّة والأخلاقية والفقهية.

إن تحريف المضمون الإسلامي، من خلال اعتماد الصيغ الخاطئة في فهم الشريعة، يشكّل الحالة الأخطر على الإسلام، حيث تتم عملية المحق الداخلي للدين على حد تعبير الإمام الصادق عليه السلام: «يا أبان، إن السنّة إذا قيست محق الدين».

وفي ضوء هذه الرؤية كان موقف الأئمة عليهم السلام واضحاً من الأمور التالية: القياس، والاستحسان، وتفسير القرآن بالرأي، باعتبارها مصادر مرفوضة إسلامياً، ولا تشكّل أدوات صالحة لفهم الشريعة وأحكامها، بل تمثل وسائل تشوش الصيغة الإسلامية الأصيلة.

ويمكن أن نتبين موقف الأئمة عليهم السلام الرافض لتلك الصيغ من خلال النصوص التالية:

١ ـ عن أبي شيبة الخراساني قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام الصّادق يقول: «إنَّ أصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقائيس فلم تزدهم المقاييس من الحق إلا بعداً، وإن دين الله لا يصابُ بالمقاييس».

www.noormags.ir

٢ ـ عن يونس بن عبد الرحمن قال: «قلت لأبي الحسن الأول (الإمام الكاظم) عليه السلام: بم أوحد الله؟ فقال عليه السلام: يا يونس لا تكونن مبتدعاً، من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله ضلَّ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه صلى الله عليه وآله كفر».

٣ ـ عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «إن السنة لا تقاس. ألا ترى أن المرأة تقضي صومها ولا تقضي صلاتها، يا أبان: إن السنة إذا قيست محق الدين».

٤ ـ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «من أفتى الناس برأيه فقد دان بما لا يعلم، ومن دان بما لا يعلم فقد ضار الله حيث أحلّ وحرّم في ما لا يعلم».

٥ ـ عن عيسى بن عبدالله القرشي قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبدالله الصادق عليه السلام فقال له: يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس؟ قال: نعم.

قال عليه السلام: «لا تقس فإن أول من قاس إبليس حين قال: خلقتني من نار وخلقته من طين».

٦ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام، في حديث له مع أبي حنيفة: «يا نعمان إيّاك والقياس، فإن أبي حدَّثني عن آبائه عليهم السلام أن رسولَ الله صلى الله عليه وآله قال: من قاس شيئاً من الدين برأيه قرنه الله تبارك وتعالى مع إبليس فإنّه أول من قاس حيث قال: خلقتني من نار وخلقته من طين.. فدعوا الرأي والقياس فإن دين الله لم يوضع على القياس».

٧ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام في حوار مع أبي حنيفة: «انظر في قياسك إن كنت مقيساً، أيّما أعظم عند الله القتل أو الزّنى؟

قال أبو حنيفة: بل القتل.

قال عليه السلام: فكيف رضي في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنى إلاّ بأربعة؟

ثم قال له: الصلاة أفضل أم الصيام؟

قال: بل الصلاة أفضل.

www.noormags.ir

قال عليه السلام: فيجب على قياسك قولك على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة في حال حيضها دون الصيام، وقد أوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم دون الصلاة.

ثم قال له: البول أقذر أم المني؟

قال: البول.

قال عليه السلام: يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المني، وقد أوجب الله تعالى الغسل من المني دون البول».

٨ ـ وقال الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: «ما لكم والقياس، إنما هلك من هلك من قبلكم بالقياس».

٩ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«ولا تقيسوا الدين، فإنَّ من الدين ما لا يقاس وسيأتي أقوام يقيسون، فهم أعداء الدين، وأول من قاس إبليس».

١٠ ـ وعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، في حديث قال:

«فأمّا من قال في القرآن برأيه، فإن اتفق له مصادفة صواب فقد جهل في أخذه عن غير أهله، وإن أخطأ القائل في القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار».

١١ ـ وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«من فسَّر القرآن برأيه إن أصاب لم يؤجر، وإن أخطأ فهوى بعد من السماء»[٦١].

ب ـ محاربة الكذابين والوضاعين والتشهير بهم

إنَّ مدرسة أهل البيت عليهم السلام تعتقد أنَّ سنّة الأئمة المعصومين هي امتداد لسنة النبي صلى الله عليه وآله، كما مرَّ سابقاً، وكما تعرضت السنة النبوية إلى التخريب، كذلك تعرضت سنة الأئمة عليهم السلام إلى التشويه والتخريب، ووضعت عشرات الآلاف من الأحاديث المزيّفة بين الأحاديث التي رواها الثقات عنهم، ونسبوا إليهم بعض الآراء

www.noormags.ir

التي لا تتفق مع أصول الإسلام ومبادئه، وأظهروا الغلو فيهم، وجعلوهم فوق مستوى البشر، وأضفوا عليهم بعض الصفات الإلهية، وقالوا فيهم ما لم ينزل به الله من سلطان، حتى اختلطت الأحاديث واشتبهت الأخبار. إلاّ أن أئمة أهل البيت عليهم السلام قد رصدوا هذه الظاهرة وشخّصوها بشكل دقيق، ثم واجهوها بمواقف واضحة وجازمة وردود قوية وجريئة.. وقد تصدى أئمة أهل البيت لمعالجة ظاهرة الغلو وعمليات الكذب والوضع والتدليس في الحديث من خلال اتجاهين:

الاتجاه الأول: فضح الأفكار والآراء المنحرفة والشاذّة وتكذيبها

فقد ذكرت الروايات أن الإمام الصادق عليه السلام كان يعلن أمام الملأ من أصحابه:

«والله ما الناصب لنا حرباً بأشد علينا مؤونة من الناطق علينا بما نكره وبما لم نقله في أنفسنا. وقال في مناسبة ثانية: إن الناس قد أولعوا بالكذب علينا، وإني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوّله على غير وجهه، وذلك أنهم كانوا لا يطلبون بأحاديثنا ما عند الله، وإنما يطلبون الدنيا، وكلٌّ يحبُّ أن يكون رأساً.

وقال له بعضُ أصحابه: يا ابن رسول الله، قد بلغنا عنك أنك قلت: إذا عرفتم فاعملوا ما شئتم، فقال عليه السلام: إني قلتُ إذا عرفتم فاعملوا من الطاعات ما شئتم فإنه يُقبلُ منكم.

وكان يقول: إنا أهلُ بيت لا يزال الشيطان يدخل فينا من ليس منا، ولا من أهل ديننا، فإذا رفعه ونظر الناس إليه أمره الشيطان فيكذب علينا.

وقد أوصى أصحابه بأن لا يقبلوا كلَّ ما يرويه الرواة عنهم. وقال لأبي بصير: يا أبا محمد إبرأ ممن يرى أننا أرباب، ومن زعم أننا أنبياء، فقال أبو بصير: برئت إلى الله منهم، ثم قال الإمام عليه السلام: من قال إننا أنبياء فعليه لعنة الله»[٦٢].

الاتجاه الثاني: محاربة أشخاص أولئك المشعوذين والوضاعين، ولعنهم وتكفيرهم وملاحقتهم بالفضح والتشهير، وتفنيد مزاعمهم وتحذير المسلمين من السقوط في أحابيلهم والاغترار بدسائسهم حتى تمكنوا من القضاء على أفكارهم

www.noormags.ir

ومزاعمهم الضالة وتخليص الناس من شرّهم. ومن أولئك المشعوذين الضّالين الذين تصدّى أئمة أهل البيت لملاحقتهم نذكر على سبيل المثال:

١ ـ **أبو الخطاب الأسدي**، وهو محمد بن مقلاص، أبو زينب الأسدي الكوفي الأجدع، ظهر في الكوفة، وأظهر التشيع، واتصل بأصحاب الإمام الصَّادق عليه السلام، ونسب الألوهية إليه عليه السلام، وادعى أنه نبيّ مرسل من قبله، ونحو ذلك من المزاعم الأخرى[٦٣].

ولما بلغت مقالته الإمام عليه السلام، وقف موقفاً حازماً وحذّر المسلمين منه. روى الكشي، عن عيسى بن أبي منصور أنه قال: سمعت أبا عبدالله عندما ذكر أبو الخطاب عنده، فقال: اللهم العن أبا الخطاب فإنه خوفني قائماً وقاعداً وعلى فراشي، اللهم أذقه حرَّ الحديد[٦٤].

وجاء، في رواية عنبسة بن مصعب، أن الإمام الصادق قال له: أي شيء سمعت من أبي الخطاب؟ قال: سمعته يقول إنك وضعت يدك على صدره وقلت له: عه ولا تنس وأنت تعلم الغيب وأنك قلت: هو عيبة علمنا وموضع سرنا، أمين على أحيائنا وأمواتنا، فقام الإمام الصادق وقال: لا والله ما مسّ شيء من جسدي جسده إلا يده، وأما قوله إني أعلمُ الغيب، فوالله الذي لا إله إلا هو ما أعلم الغيب، ولا آجرني الله في أمواتي ولا بارك لي في أحيائي إن كنت قلت له ذلك.

وقال المفضل بن يزيد قال لي أبو عبدالله الصادق عليه السلام وقد ذكر أصحاب أبي الخطاب والغلاة: «يا مفضل، لا تقاعدوهم ولا تواكلوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم»[٦٥].

٢ ـ **المغيرة بن سعيد العجلي وأتباعه**، وهو الذي خرج بظاهر الكوفة في أمارة خالد بن عبدالله القسري فظفر به فأحرقه، وأحرق أصحابه سنة ١١٩هـ[٦٦].

«وأخرج الكشي عن عبدالله بن مسكان عمن حدثه من أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: لعن الله المغيرة بن سعيد إنه كان يكذب على أبي، فأذاقه الله حرّ الحديد، لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا، ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله، الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا».

www.noormags.ir

«وأخرج الكشي عن علي بن الحسان عن عمّه عبد الرحمن بن كثير قال: قال أبو عبدالله (الصّادق) عليه السلام يوماً لأصحابه: لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله يهودية كان يختلف إليها يتعلّم منها السحر والشعبذة والمخاريق. إن المغيرة كذب على أبي فسلبه الله الإيمان وإن قوماً كذبوا عليّ، ما لهم، أذاقهم الله حرّ الحديد، فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا الله واصطفانا، ما نقدر على ضرّ ولا نفع، إن رحمنا فبرحمته وإن عذّبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة ولا معنا من الله براءة وإنا لميتون ومقبورون، ومنشرون، ومبعوثون، وموقوفون، ومسؤولون، ويلهم ما لهم، لعنهم الله آذوا الله وآذوا رسوله صلى الله عليه وآله في قبره وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمد بن علي، وها أنا ذا بين أظهركم، لحم رسول الله وجلد رسول الله، أبيت على فراشي خائفاً وجلاً مرعوباً، يأمنون وأفزع، وينامون على فرشهم، وأنا خائف ساهر، وَجِل أتقلقل بين الجبال والبراري، أبرأ إلى الله مما قال فيّ الأجدع البرّاد عبد بني أسد أبو الخطاب لعنه الله، والله لو ابتلوا بنا وأمرناهم بذلك لكان الواجب ألاّ تقبلوه فكيف وهم يرونني خائفاً وجلاً، استعدي الله عليهم وأبرأ إلى الله منهم. أشهدكم أني امرؤ ولدني رسول الله وما معي براءة من الله، إن أطعته رحمني وإن عصيته عذبني عذاباً شديداً أو أشد عذابه». إلى غير ذلك من الروايات التي وردت في ذمّه وقد نقلها الكشي في رجاله[٦٧].

٣ ـ **بزيع بن موسى الحائك**، وإليه تنسب الفرقة البزيعية كما يدّعي المؤلفون في الفرق الإسلامية، وكان من دعاة الإلحاد والزندقة، وقد ادعى النبوة وأنه صعد إلى السماء. وقد لعنه الإمام الصادق عليه السلام وتبرّأ منه، وقال كما روى الرواة عنه: لعن الله بزيعاً والسري وبشاراً الأشعري وحمزة الزيدي وحائد النهدي، وقال: إن بنانا والسري وبزيعاً لعنهم الله، لقد تراءى لهم الشيطان وإنا لا نخلو من كذاب يكذب علينا، أو عاجز الرأي، كفانا مؤونة كل كذاب وأذاقهم حر الحديد. وقد أرسل الإمام عليه السلام برسائل إلى عدد من الأقطار يحذرهم فيها من دسائسهم وأساليبهم التي استعملوها لتضليل الناس[٦٨].

٤ ـ **بشار الشعيري**، وكان قد استوطن الكوفة، وأظهر الغلو في علي عليه السلام، وقال بالتناسخ والتعطيل، واختار الكوفة لدعوته لكثرة من بها من الشيعة، ولكن

www.noormags.ir

الإمـام الصـادق عليه السلام كـان له بالمرصاد. وقال إسحاق بن عمار: قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام لبشار الشعيري: أخرج عني لعنك الله، لا والله لا يظلني وإياك سقف أبداً، فلمـا خرج قـال أبـو عبدالله: ويله ألا قال بما قالت اليهود، ألا قال بما قالت النصارى، ألا قال بما قالت المجوس أو بما قالت الصابئة، والله ما صغَّر الله تصغير هذا الفاجر أحد من الناس، إنه شيطان وابن شيطان خرج من البحر ليغوي أصحابي فـاحـذروه وليبلـغ الشاهـد الغـائب، فإني عبدالله، وابن عبدالله، ضمنتني الأصلاب والأرحام، وإني لميت ومبعوث ثم مسؤول، والله لأسألن عما قال فيّ هذا الكذاب وادعاه، ماله غمَّه الله فلقد أفزعني وأقلقني عن رقادي[٦٩].

٥ ـ **أبـو منصور العجلي**: جاء، في رجال الكشي، أن أبا منصور العجلي كان من المشعوذين ودعاة الإلحـاد والزندقة، وقد سكن الكوفة وجعل يبثُّ فيها دعوته ويتظـاهـر بـالـولاء لأهـل البيت واتّخذ من ذلك وسيلة لنجاحها. ولما بلغ الإمام الباقر عليه السلام خبره تبرأ منه ولعنه وأرسل إلى أصحابه في الكوفة يحذرهم منه وممن هو على شاكلته. واستمر أبو منصور في محاولاته الهادفة إلى الكفر والإلحاد إلى عهد الإمام الصادق فأعلن للناس براءته منه، وأمرهم بالابتعاد عنه، ولعنه على ملأ من أهل الكوفة، وسماه رسول إبليس، وأخيراً قتله يوسف بن عمر وصلبه ليكون عبرة لغيره. وانتهى بقتله دور أولئك المشعوذين من دعاة الكفر والتفرقة، واستطاع الإمام الصادق عليه السلام، بما بذله من جهد لإحباط محاولاتهم وإفشال أساليبهم، أن يخنق دعوتهم في مهدها قبل أن يستفحل خطرها ويتركهم حديثاً سيئاً للأجيال يصبون عليهم اللعنات إلى يوم الدين[٧٠].

وحذّر الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام شيعته وسائر المسلمين من الاتصال بهـؤلاء الغـلاة الملحديـن، وقـد كتـب عليه السلام إلى علي بن محمد بن عيسى هذه الرسالـة: «لـعن الله القـاسم اليقطيني، ولعن الله علي بن حسكة القمي، إن شيطاناً تراءى للقاسم فيوحي زخرف القول غروراً».

وكـتب الإمـام الهـادي إلى العبيدي يحذره من أضاليل هؤلاء الغلاة، ويدعوه إلى البراءة منهم، وقد جاء في رسالته:

www.noormags.ir

«أبرأ إلى الله من الفهري، والحسن بن محمد بابا القمي، فابرأ منهما فإني محذرك وجميع موالي، وإني ألعنهما، عليهما لعنة الله».

ودعا الإمام الهادي عليه السلام شيعته إلى قتل زعيم الغلاة فارس بن حاتم، وضمن لمن قتله الجنة، وأباح قتل الغلاة، فقد كتب إلى بعض شيعته رسالة جاء فيها: «وإن وجدت من أحد منهم خلوة فاشدخ رأسه بالصخرة»(٧١).

جـ ـ محاربة البدع والضلالات وفضحها

وضمن خطة أئمة أهل البيت عليهم السلام في حفظ السنة المطهرة والتصدّي للبدع والانحرافات، خاض أئمةُ أهل البيت عليهم السلام سلسلةً من مواقف الاحتجاج والمجادلة والحوار بالتي هي أحسن لفضح كافة الأفكار والشبهات المنحرفة التي يروّجها المنحرفون داخل المجتمع الإسلامي، وقد واجه الأئمة عليهم السلام تلك البدع والضلالات على مستويين:

المستوى الأول: مع الآراء والأفكار المنحرفة لدى بعض المسلمين

كانت تنتشر، داخل الوسط الإسلامي، بعض الأفكار والنظريات المنحرفة، أو بعض الشبهات الضالة التي يروّج لها بعض المسلمين، أو بعض الفرق التي تتشكل داخل المجتمع الإسلامي بسبب بعض الظروف أو الأسباب المعينة، كالخوارج والمرجئة والمفوضة وغيرهم ممن تحصل لديهم انحرافات في فهم العقيدة الإسلامية في مسألة التوحيد أو العدل أو الإمامة أو المعاد وغير ذلك. وكان أئمة أهل البيت يتصدون لمعالجة تلك الانشقاقات الفكرية لتفنيدها وإبطالها. فالإمام علي عليه السلام وقف أمام حركة الخوارج الذين انشقوا عنه في معركة صفين واتخذوا موقفاً يكفره، وطرحوا مجموعة من المتبنّيات الاعتقادية التي خالفوا بها عموم المسلمين يومذاك، وتصدى لهم الإمام علي عليه السلام، وأخذ يحاججهم لعلهم يعودون إلى الخط الإسلامي الصحيح، وكان يبعث إليهم ابن عمه حبر الأمة عبدالله بن عباس(رض) لمحاججتهم، حيث بعثه ذات مرة وخاطبه قائلاً:

«لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمّالٌ ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاججهم بالسنّة فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً»(٧٢).

www.noormags.ir

والإمام محمد الباقر عليه السلام كانت له مناظرات كلامية علمية شامخة مع محمد بن المنكدر زعيم المتصوفة ومع عمروبن عبيد، أحد زعماء المعتزلة، ومع قتادة الفقيه والمفسر المعروف عند أهل البصرة، وأيضاً له مناظرات مع الحسن البصري وطاوس اليماني، ونافع بن الأزرق وعبدالله بن نافع وغيرهم لغرض تصويب آرائهم وإنضاج أفكارهم.

أما في عصر الإمام الصادق عليه السلام فقد نشأت فرق ومذاهب فقهية واعتقادية كثيرة، كان موقف الإمام عليه السلام منها هو التسديد والتصويب والحوار العلمي والنقد النزيه لأجل خدمة المنهج الإسلامي ومسيرة المسلمين في الحياة. لذا درَّب تلامذته، أمثال هشام بن الحكم وغيره، على علم الكلام، والجدل والمناظرة، والفلسفة، لغرض الدفاع عن عقيدة التوحيد وحمايتها من الأفكار الضالة، كالجبر والتفويض والتجسيم والغلو، وغيرها من المعتقدات المنحرفة التي ظهرت يومذاك.

أما الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام فكان مفزع العلماء وملاذ أهل الفكر والمعرفة، يناظر علماء التفسير ويحاور أهل الفلسفة والكلام، ويوجه أهل الفقه والتشريع، ويذب عن العقيدة الحقة، وكان المأمون العباسي يعقد مجالس المناظرة ويدعو العلماء المسلمين والمتكلمين للمحاججة والحوار والمناظرة، فيجيبهم ويصحح أفكارهم ويطهر سنة الرسول من كل ما علق بها من شوائب التدليس والوضع.

فقد روى الحسين بن خالد قال: قلت للرضا: يا ابن رسول الله، إن الناس يروون أن رسولَ الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله عز وجل خلق آدم على صورته. فقال: قاتلهم الله، لقد حذفوا أول الحديث، إن رسولَ الله، مرَّ برجلين يتسابان، فسمع أحدهما يقول لصاحبه: قبح الله وجهك ووجه من يشبهك، فقال صلى الله عليه وآله له: يا عبدالله، لا تقل هذا لأخيك، فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته.

فالنبي صلى الله عليه وآله ينهى الرجل عن السباب بهذا الأسلوب، لأن في ذلك مسبة لآدم أبي البشر، والضمير في صورته يرجع للرجل الذي وُجّه إليه السباب لا أنه يرجع لله حتى يكون المعنى أن الله خلق آدم على صورته هو عز وجل، ويؤكد الإمام ذلك بما

www.noormags.ir

روى عن رسول الله ﷺ في حديث قدسي: ما عرفني من شبهني بخلقي[٧٣] هكذا يصحح الإمام عليه السلام سنة الرسول ﷺ وينقيها من التدليس.

«ومن مواقفه عليه السلام عن ابراهيم بن أبي محمود قال: قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا؟

فقال عليه السلام: لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه، والله ما قال عليه السلام كذلك، إنما قال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى ينزل ملكاً إلى السماء كل ليلة في الثلث الأخير وليلة الجمعة في أول الليل، فيأمره فينادي: أهل من سائل فأعطيه؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ يا طالب الخير فاقبل، يا طالب الشر أقصر! فلا يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء. حدثني بذلك أبي عن جدي عن آبائه عن رسول الله ﷺ»[٧٤].

المستوى الثاني: مع الآراء والأفكار الضالة لدى الزنادقة والملحدين

سعى أئمة أهل البيت عليهم السلام، إلى جانب تصحيح عقائد بعض الفرق الإسلامية، إلى مواجهة البدع والضلالات والأفكار والشبهات الضالة التي كان يأتي بها الزنادقة والملاحدة في داخل المجتمع الإسلامي، أمثال بعض اليهود والنصارى، والزنديق ابن أبي العوجاء وأبي شاكر الديصاني، وأضرابهم ممن كانوا يفتنون المسلمين عن دينهم.. فقد تصدى لهم أئمة أهل البيت عليهم السلام بقوة وجرأة:

١ ـ من حوارٍ دار بين الإمام الصادق عليه السلام والزنديق ابن أبي العوجاء:

«ابن أبي العوجاء: أليس تزعم أن الله خالق كل شيء؟

الإمام عليه السلام: بلى.

ابن أبي العوجاء: أنا أخلق.

الإمام عليه السلام: كيف تخلق؟

ابن أبي العوجاء: أُحدث في الموضع، ثم ألبث عنه، فيصيرُ دواباً، فأكون أنا الذي خلقتها.

الإمام عليه السلام: أليس خالق الشيء يعرف كم خلقه؟

www.noormags.ir

ابن أبي العوجاء: بلى.

الإمام عليه السلام: فتعرف الذكر منها من الأنثى وتعرف كم عمرها؟ فسكت ابنُ أبي العوجاء»[٧٥].

٢ ـ ومن حوار دار بين الإمام الصادق عليه السلام والزنديق أبي شاكر الديصاني:

قال: دخل أبو شاكر الديصاني، وهو زنديق، على أبي عبدالله وقال: يا جعفر بن محمد دلني على معبودي!

فقال أبو عبدالله عليه السلام: اجلس! فإذا غلام صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال أبو عبدالله: ناولني يا غلام البيضة! فناوله إياها، فقال أبو عبدالله: يا ديصاني هذا حصن مكنون، له جلد غليظ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة، وفضة ذائبة، فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة، ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة، فهي على حالها، لا يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن إصلاحها، ولا يدخل إليها داخل مفسد فيخبر عن إفسادها، لا يدرى للذكر خلقت أم للأنثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس، أترى له مدبراً؟

قال: فأطرق ملياً ثم قال: أشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وإنك إمام وحجة من الله على خلقه، وأنا تائب مما كنت فيه[٧٦].

٣ ـ موقف الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام من الفيلسوف إسحاق الكندي فقد روي:

«أن إسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه، أخذ في تأليف تناقض القرآن، وشغل نفسه بذلك، وتفرد به في منزله، وأن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقال له أبو محمد: أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟

فقال التلميذ: نحن من تلامذته، وكيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره؟

فقال أبو محمد عليه السلام: أتؤدّي إليه ما أُلقيه إليك؟

www.noormags.ir

قال: نعم.

قال: فصر إليه وتلطَّف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأنسة في ذلك فقل: قد حضرتني مسألة أسألك عنها، فإنه يستدعي ذلك منك، فقل له: إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننت أنك ذهبت إليها؟ فإنه سيقول: من الجائز، لأنه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله أراد غير الذي ذهبت أنت إليه، فتكون واضعاً بغير معانيه. فصار الرجل إلى الكندي، وتلطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة فقال له: عد عليّ، فأعاد عليه، فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر.

فقال: أقسمتُ عليك إلا أخبرتني من أين لك؟

فقال: إنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك.

فقال: كلا، ما مثلك من اهتدى إلى هذا، ولا من بلغ هذه المنزلة، فعرفني من أين لك هذا؟

فقال: أمرني به أبو محمد عليه السلام.

فقال: الآن جئت به، وما كان ليخرج مثل هذا إلاّ من ذلك البيت.

ثم إنه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألّفه[٧٧].

تاسعاً: التأكيد على دور أئمة أهل البيت في المسيرة الإسلاميَّة

عندما نتمعن وندقق بوعي في تاريخ المسلمين بعد رحيل الرسول القائد صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى، نجد أن قصر المدّة الزمنية التي عاشها الرسول صلى الله عليه وآله بين ظهراني مجتمع المدينة لم تكن كافية لإنجاز عملية التغيير الكبرى لذلك المجتمع. وليس هذا شيئاً نستنتجه استنتاجاً فحسب، وإنما يعبِّر أيضاً عن الحقيقة التي برهنت عليها الأحداث بعد وفاة القائد الرسول صلى الله عليه وآله، تجلت بعد نصف قرن أو أقل من خلال ممارسة جيل المهاجرين والأنصار لإمامة الدعوة والقيمومة عليها، إذ لم يمضِ على هذه القيمومة ربع قرن حتى بدأت الخلافة الراشدة والتجربة الرسالية التي تولى جيل المهاجرين والأنصار قيادتها، تنهار تحت وقع الضربات الشديدة التي وجهها أعداء

www.noormags.ir

الإسلام القدامى، ولكن من داخل إطار التجربة الإسلامية لا من خارجها، فاستطاعوا أن يتسللوا إلى مراكز النفوذ في التجربة بالتدريج، ويستغلّوا القيادة غير الواعية، ثم صادروا بكل وقاحة وعنف تلك القيادة، وأجبروا الأمة وجيلها الطليعي الرائد على التنازل عن شخصيته وقيادته، وتحولت الزعامة إلى ملك موروث يستهتر بالكرامات ويقتل الأبرياء ويبعثر الأموال ويعطل الحدود ويجمد الأحكام ويتلاعب بمقدرات الناس، وأصبح الفيء والسواد بستاناً لقريش، والخلافة كرة يتلاعب بها صبيان بني أمية[٧٨].

ومن الطبيعي أن مدَّة عقد من الزمان ليست كافية لإحداث ذلك الانقلاب الجذري نحو الإسلام، في حياة ذلك المجتمع الذي تجذر على عبادة الأوثان، وتشبع بمفاهيم الجاهلية، إذا حسبنا للزمان أثره الفعلي في إحداث عمليات التغيير الكبرى على مستوى الشعوب والمجتمعات.

فالتاريخ يشهد أن الرسول ﷺ قد رحل إلى جوار ربه تعالى، وهو لمّا يستكمل بعد المهمات التأريخية للرسالة الإسلامية، سواء على المستوى النظري أم العملي. فعلى المستوى النظري لم يتمكّن الرسول ﷺ من أن يبيّن سوى الخطوط العريضة للتشريع الإسلامي، بالإضافة إلى بعض التفصيلات الفرعيّة في عدد من المسائل العمليّة في حياة الفرد والمجتمع المسلم. أما على المستوى العملي فإن أهداف الإسلام في بناء المجتمع الإسلامي الرسالي الجديد وصياغته، في أفكاره ومفاهيمه وسلوكه ومواقفه، لم تتحقق بعد. لذلك كان من الضروري جداً لأجل سلامة استمرارية حركة الرسالة الإسلامية في بلوغ أهدافها السامية، والتطبيق الصحيح للأطروحة الإسلامية في الحياة وصيانة الأمة والإسلام من الانحراف، كان لا بد من وجود خط رسالي إلهي يكون امتداداً لمسيرة النبي ﷺ وحركته في الأمة ويمارس أدواره التغييرية الكبرى في الحياة، وهو خط الإمامة الذي فرضته الألطاف الإلهية وتبنته يد النبي ﷺ بالرعاية والتوجيه، وقد تمثل في الإمام علي عليه السلام وأبنائه الهداة المعصومين.

ولسنا في مقام إثبات أصل الإمامة في الإسلام فإن له مراجعه الفكرية الخاصة التي تكفلت بالإجابة عليه بشكل واضح.

www.noormags.ir

لذلك شاء الله تعالى أن يكون خط الإمامة بعد الرسول ﷺ هو الضمان الأساسي والوحيد للحفاظ على المنهج الإسلامي من الضياع، وسنة الرسول ﷺ هي أحد العناصر الأساسية ضمن هذا المنهج القويم، فيكون خط الإمامة هو الضمان الأساسي والوحيد الذي يعمل على حفظ السنة المطهرة ورعايتها وحمايتها من الضياع والتدليس وسائر عمليات التخريب الأخرى.

ومن هذا المنطلق، نجد أن أئمة أهل البيت عليهم السلام كانوا يؤكدون على الالتزام بخطّ الإمامة والالتفاف حوله، وعندما كانوا يؤكدون على دور خط الإمامة في الأمة وأهميته، لم يكن ذلك دعوة خاصة لأشخاصهم وذواتهم حتى تصبح المسألة دعوة شخصية، بل كانت دعوتهم ترتبط بصميم الرسالة الإسلامية ومن أجل حماية حركة الإسلام في الحياة، انطلاقاً من اهتمام النبي ﷺ وحرصه ودعوته لأمته نحو الالتزام بإمامة أئمة أهل البيت عليهم السلام والالتفاف حولها؛ إذ تواترت الروايات الشريفة عن قوله ﷺ في حديث الثقلين:

«إني مخلِّف فيكم الثقلين: كتابَ الله وعترتي أهلَ بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

فالتمسُّك بإمامة أهل البيت عليهم السلام إلى جانب التمسك بالقرآن الكريم، ضمان أكيد من السقوط في الانحراف والضلال. وعلى هذا النسق جاءت الروايات الشريفة، أيضاً، عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تؤكد على دور الإمامة في مسيرة الإسلام وأهميتها.

١ ـ قال الإمام علي عليه السلام: «لا يُقاس بآلِ محمد ﷺ من هذه الأمة أحد، ولا يُسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساسُ الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحقُ التالي، ولهم خصائصُ حق الولاية، وفيهم الوصيَّةُ والوراثةُ»[٧٩].

٢ ـ وقال عليه السلام أيضاً: «انظروا أهل بيت نبيكم، فالزموا سمتهم، واتبعوا أثرهم، فلن يُخرجوكم من هدىً، ولن يُعيدوكم في ردىً، فإن لبَدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلّوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا»[٨٠].

www.noormags.ir

٣ ـ وقال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام : «في قوله تعالى: ﴿فآمِنُوا باللهِ ورسُولِهِ والنُّورِ الذي أنزلنا﴾ [التغابن/٨]: النور، والله، الأئمة من آلِ محمد عليهم السلام إلى يوم القيامة. وهم، والله، نور الله الذي أنزل، وهم، والله، نور الله في السماوات وفي الأرض، والله.. لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار»(٨١).

٤ ـ وقال الإمام الصادق عليه السلام : «من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً»(٨٢).

٥ ـ وعن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام : «إن الإمامة أسُّ الإسلام النامي وفرعه السامي»(٨٣).

وقال عليه السلام أيضاً: «إن الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعزّ المؤمنين»(٨٤).

إن تأصيل السنّة المطهرة والحفاظ عليها يمر عبر خط الإمامة التي هي امتداد لحركة النبوة الشريفة، وقد عمل أئمة أهل البيت عليهم السلام، ضمن خطتهم الموحدة في حفظ السنة المطهرة والتصدي للبدع والانحراف، على التأكيد على خط الإمامة وحث الناس على الالتفاف حوله والتمسك به.

الهوامش:

(١) نهج البلاغة، للإمام علي عليه السلام شرح الدكتور صبحي الصالح، خطبة ٩٥.
(٢) المصدر نفسه، خطبة ١٥١.
(٣) المصدر نفسه، خطبة رقم ٩٤.
(٤) المصدر نفسه، خطبة رقم ١٩٢.
(٥) المصدر نفسه، الكلمات القصار، رقم ٨٨.
(٦) الفاضل الهندي، كنز العمال، ح ٣٥٤٦٣.
(٧) نهج البلاغة، خطبة ١١٠.
(٨) المصدر نفسه، خطبة ١٦٠.
(٩) الشيخ الصدوق، كتاب التوحيد، ص ١٧٤ نقلاً عن ميزان الحكمة، ج٩، ص ٦٣٠.

www.noormags.ir

(١٠) الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص ٣٩.
(١١) نهج البلاغة، خطبة ٧٢.
(١٢) المصدر نفسه، الكلمات القصار رقم ٣٦١.
(١٣) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص ١٤.
(١٤) المصدر نفسه، ص ١٥.
(١٥) المصدر نفسه، ص ١٣.
(١٦) نهج البلاغة، خطبة ١٤٩.
(١٧) المصدر نفسه، خطبة ١٦٩.
(١٨) المصدر نفسه، كتاب رقم ٥٣.
(١٩) المصدر نفسه، خطبة ١١٠.
(٢٠) الكليني، كتاب الكافي، الأصول، ج١، باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب، ح رقم ٧.
(٢١) الطبرسي، مشكاة الأنوار، باب الأخذ بالسنة.
(٢٢) الغريفي، عبدالله، التشيع، ص ٢٨٨ ـ ٢٩٠.
(٢٣) العسكري، العلامة السيد مرتضى، معالم المدرستين، ج٢، ص ٤٩.
(٢٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ٤٨.
(٢٥) الطبرسي، مشكاة الأنوار، باب الأخذ بالسنة.
(٢٦) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢، ص ١٤٦.
(٢٧) الصدوق، معاني الأخبار، ص ٢.
(٢٨) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢، ص ١٤٥.
(٢٩) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٥٤.
(٣٠) الحموي، فرائد السمطين، ج١، ص ١٠١.
(٣١) الأديب، عادل، الأئمة الاثني عشر، ص ١٥٧.
(٣٢) حيدر، أسد، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص ٤٥٣.
(٣٣) المظفر، الشيخ محمد الحسين، الإمام الصادق، ج٢، ص ١٣١.
(٣٤ و٣٥) المصدر نفسه، أصول الكافي، ج١، باب الرد إلى الكتاب والسنة، ج٣، ح ١٠.
(٣٦) المصدر نفسه.
(٣٧) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٠١.
(٣٨) الصافي، ج١، ص ١١، نقلاً عن كتاب التشيع للغريفي، ص ٢٧٩.
(٣٩) للاطلاع على مصادر حديث الثقلين تراجع:
أ ـ رسالة أصدرتها دار التقريب في القاهرة، عنوانها «حديث الثقلين».
ب ـ عبقات الأنوار، قسم حديث الثقلين للسيد حامد حسين الكهنوي.
جـ ـ فضائل الخمسة من الصحاح الستة، ج٢، ص ٥٢ ـ ٦٣.
(٤٠) الكليني، أصول الكافي، ج١، باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب، ح٢ و ح٣.

www.noormags.ir

(٤١) المصدر نفسه.
(٤٢) المصدر نفسه، ج١، الحديث رقم ٤.
(٤٣) كتاب الرجال للكشي، نقلاً عن كتاب بحوث في الملل والنحل للعلامة المحقق الشيخ جعفر السبحاني، ج٧، ص ٢١.
(٤٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ٨٧.
(٤٥) ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ج١، ص ١٨٨.
(٤٦) مقتل الخوارزمي، ج١، فصل ٩، ص ٨٨ وكتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي، ج٤٤، ص ٣٢٩.
(٤٧) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، تحقيق أحمد صقر، ص ٤٥٥.
(٤٨) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج٢ وكتاب الإرشاد للشيخ المفيد، ص ٣٣٦.
(٤٩) الحافظ محب الدين الطبري، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، ط ١٩٦٧م، ص ٧٨.
(٥٠) الآصفي، الشيخ محمد مهدي، آية التطهير، سلسلة في رحاب القرآن، رقم ٣، ص ٨٠ ـ ٨٣.
(٥١) الحسني، هاشم معروف، الموضوعات في الآثار والأخبار، دار التعارف، بيروت، ص ٣٧ ـ ٣٨.
(٥٢) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، المجلد الأول، ص ٦٦١ من الطبعة الحديثة.
(٥٣) المصدر نفسه.
(٥٤) أسد حيدر، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، المجلد الأول، ج١، ص ٥٦.
(٥٥) المصدر نفسه، ج٢ ص ٤٤٦ من المجلد الأول.
(٥٦) المصدر نفسه، المجلد الأول، ج٢، ص ٤٤٧.
(٥٧) المصدر نفسه، ج٢، ص ٤٤٨.
(٥٨) المصدر نفسه، ج٢، ص ٥٦٢.
(٥٩) المصدر نفسه.
(٦٠) المصدر نفسه.
(٦١) الغريفي، عبدالله، التشيع، ص ٢٧٥ ـ ٢٧٧.
(٦٢) الحسني، هاشم معروف، سيرة الأئمة الاثني عشر، مطبعة دار القلم، بيروت، ج٢، ص ٢٥٩.
(٦٣) الشهرستاني، كتاب الملل والنحل، ج١، ص ١٥٩.
(٦٤) راجع في هذه الروايات وأضرابها: رجال الكشي، رقم الترجمة ١٣٥.
(٦٥) الحسني، هاشم معروف، سيرة الأئمة الاثني عشر، ج٢، ص ٢٦٠ ـ ٢٦١.
(٦٦) تاريخ الطبري، ج٥، ص ٤٥٦ تحت عنوان: خروج المغيرة بن سعيد.
(٦٧) الكشي، الرجال، ص ١٩٤ ـ ١٩٨.

www.noormags.ir

(٦٨) الحسني، هاشم معروف، سيرة الأئمة الاثني عشر، ج٢ ص ٢٦١.
(٦٩) المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٦٢.
(٧٠) المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥.
(٧١) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام علي الهادي ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥ وقد نقل ذلك عن رجال الكشي وكتاب وسائل الشيعة، ج١٨، ص ٥٥٤.
(٧٢) نهج البلاغة، خطبة ٧٧.
(٧٣) فضل الله، محمد جواد، حياة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٢٢٢. وكتاب الاحتجاج للطبرسي، ج٣، ص ٤١٠.
(٧٤) الطبرسي، كتاب الاحتجاج، ج٢، ص ٤١٠.
(٧٥) الصادقي، الدكتور محمد، حوار بين الإلهيين والماديين، ص ٢٨٢.
(٧٦) الطبرسي، كتاب الاحتجاج، ج٢، ص ٣٣٢.
(٧٧) ابن شهراشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٢، ص ٤٥٩، نقلاً عن «أئمتنا» لعلي محمد علي دخيل، ج٢، ص ٣٠١.
(٧٨) السيد محمد باقر الصدر، بحث حول الولاية، ص ٦٠.
(٧٩) نهج البلاغة، خطبة ٢.
(٨٠) المصدر نفسه، خطبة ٩٧.
(٨١) راجع ميزان الحكمة، محمد الري شهري، ج١، ص ١٦٣.
(٨٢) المصدر نفسه، ج١، ص ١٧٠.
(٨٣) المصدر نفسه، ج١، ص ١٦٠.
(٨٤) المصدر نفسه، ج١، ص ١٦١.

* * *

www.noormags.ir